Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما عزَّ من أمسى سواك مَعاذهُ ولـو عَصَمتْـهُ يَعْـرُبٌ ونِـزارُ
فعِشْ فى عظيم الملك ما لاحَ كوكَبٌ وأظـلم لـيـلٌ أو أضـاءَ نهارُ

وقد استطاع أن يمدّ سلطانه على قبائل نجد الشرقية وأن يحمى الحجاج، كما أراد الناصر، فى ذهابهم وإيابهم إلى الحج، فأصبحت الطرق آمنة، ولم يعد بين القبائل من يقطع الطريق على الحجاج وينهب أموالهم أو يسفك دماءَهم ويسبى نساءَهم. وجاءَته أخبار فى سنة٥٩٨ بأن بنى مالك الطائيين يتجمعون حول لينة - ماء بطريق مكة يَرِدُه الحجاج - كى يقطعوا عليهم الطريق فجمع لهم فرسان قومه، وفاجأهم، يقتل فيهم ويسفك دماءَهم. وكانوا جمرة من جمار العرب ذوى بأس ونجدة، فأوقع بهم وقعة مُبيرة، أهلك فيها كثيرًا من الرجال وأخذ الأموال وسَبى الحريم والذرارى، وفى ذلك يقول ابن المقرب:

وفى لِينـةٍ أَرْدى شَغاميمَ طَيِّىءٍ جِهارًا ولونُ الجوِّ بالنَّقْع حائلُ
عِشيَّـةَ لا يَلْوى عِنـانَ جـوادِه حِمًى والعَـذَارى دَأْبُهنَّ التعاول

الشغاميم: الطوال، ويريد الشجعان.

ورأت طَيِّىء أن تثأر لهذه الوقعة من أمير القطيف والأحساء، فجمع رؤساءُ بنى ربيعة بن حارثة من طىءٍ وهم سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك جموعًا غفيرة من قبيلتهم، وانضم إليهم دَهْمش بن سند وقبائل شتى من زبيد وعرب الشام، وائتمروا فيما بينهم أن يقطعوا الطريق على حجاج بغداد ونَقْض ذمة الأمير محمد بن أبى الحسين وإثبات أنه لا يستطيع أن يفى بما حمَّله الخليفة الناصر من تأمين طرق الحجاج. وعلم الخليفة بما اعتزموا عليه، فأنباه الخبر، فجمع عرب إمارته وانضم إليه عرب العراق العُقَيْليون من بنى المنتفق وبنى خفاجة ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة، وسار حتى لقى جموع طيىء ومن معهم بظاهر الكوفة، واقتتلوا قتالاً عنيفًا، ودارت الدوائر على طيىء وحشودها، وتقهقروا حتى بلغوا رِحالهم. وأرسل رؤساء طيىء إلى الأمير محمد يناشدونه العفو عنهم، فرقَّ لهم وعطف عليهم وأجارهم وأجار أهلهم وأموالهم، ولم يُجرْ دَهْمَشًا، فدخل مشهد الإمام على بن أبى طالب وتحرَّم به مستجيرًا بقبره.